

أنا وأنت على الطريق الثقافة الجنسية (٢)

تكلّمنا في حلقة سابقة عن موضوع هام يجب علينا نحن الأمهات والآباء أيضا أن نقوم به في تنشئة أولادنا فلذات أكبادنا. ألا وهو موضوع التنقيف الجنسي والتربية الجنسية. وقلنا في دراسة تم عرضها في موقع عربيات عن الأسئلة لماذا ومتى وكيف بأن الوقت الآن قد تغير عن السابق وصار الإعلام ووسائله متوفرة للجميع. وعن متى هناك عدة آراء في الموضوع فمنهم من يقول بعد سن المراهقة، لئلا ينجح الولد، وآخر يقول كلا بل منذ الطفولة يجب تحضير الولد . وعن كيفية المعاملة مع الأولاد تكون بطريقة مبسطة وسهلة وليس بالتحذير والتخويف. واليوم نتابع الموضوع لنتكلم عن مواجهة الأسئلة المحرجة عن طريق التعليم بالترفيه. حيث تتوفر كتب عديدة وألعاب تحتوي على صور الطيور والحيوانات التي تتزاوج ومراحل نموها وفي هذا صورة تقريبية إلى ذهن الطفل ليدرك أن الإنسان أيضا يمر بنفس دورة الحياة. وبالتدريج يري الأهل الطفل صورًا مثلًا لأحشاء المرأة التي يتكون فيها الجنين والحبل السري الذي يتغذى منه.

وأيضًا التربية الجنسية تبدأ في سن التمييز وهنا يختلف بالطبع سن التمييز من ولد إلى آخر. ويمكن توضيح وظيفة أعضاء الجسم بشكل عام مع تجهيز الطفل لاستقبال مرحلة البلوغ التي ترى الدكتورة سعاد الخولي بأنها عملية تتطلب التبسيط دون مبالغة في التخصيص فنقول: في المرحلة المبكرة من سن التمييز نهد للطفل باختصار أن لكل مظهر من مظاهر البلوغ الذي ينتظره شكل معين وآليات للتعامل. فمثلًا أسنانه ستسقط وتثبت له أسنان جديدة أقوى لذلك عليه الاعتناء بها وبنظافتها . الشعر كذلك سينمو بغزارة أكبر والصوت سيتغير. ويتم إيضاح عملية الحيض للفتاة حيث قد تتألم كما تألمت عندما سقطت أسنانها وستنزف لبعض الوقت ولكن سرعان ما يتوقف ذلك مع المحافظة على نظافة الأعضاء التناسلية كما نحرص على نظافة الأسنان. وهكذا يمكن تخفيف موجات الهلع التي قد تصيب الفتاة إذا واجهت أعراض البلوغ دون استعداد مسبق.

وهنا نتطرق أيضًا إلى بند هام ألا وهو علاقة الأب والأم إذ إنها هي التي تحدّد علاقة الأبناء بالجنس الآخر. وغياب مشاعر الحب بين الآباء تساعد على الترويج لمفهوم الزواج مقبرة الحب. فما أجاب به الدكتور النفسي خالد باحازق هو أن الأجواء في البيت هي ما قد تحكّم علاقته بالجنس الآخر . لذلك يجب أن تكون هناك علاقة صحية تربط الأب بالأم وتقوم على الشراكة والحوار والمودة

والعاطفة. فمن الصحي أن يستمع الولد إلى عبارات حب وتقدير متبادلة ليدرك أنّ العاطفة هي جزء من هذه العلاقة وتترسخ في ذهنه قدسية الحياة الزوجية ويحمل معه في عقله الباطن أسباب نجاحها . أما إذا كانت العلاقة متوترة بين الأب والأم فستتولد لديهم لاحقا قناعة بأن الحب والعاطفة التي يسمعون عنها هي ما يقع قبل الزواج فقط وهنا تظهر ثغرة في التكوين النفسي تتسلل منها التوجيهات السلبية ويتضاعف منها خطر المؤثرات الخارجية التي قد تدفع بالمراهق أو الشاب إلى العلاقات غير الشرعية ليعيش الحب خارج إطار الزواج.

إن كل خطأ يرتكبه الإنسان يا سيدتي في حياته ، سواء كان صغيرا أم كبيرا، له نتائج لا بد أن يتحملها مرتكبها. أليس كذلك؟ وفي أحيان كثيرة تكون النتائج وخيمة ومستمرة مدى الحياة. وحين ينجرف الشباب إلى علاقات غير سوية وصحيحة، ومقدسة ، فإنهم إنما يخطئون إلى أجسادهم أولا، ويعرّضونها إلى أمراض مختلفة ربما يشفون منها أو لا يشفون طيلة العمر. لذلك يقول الكتاب المقدس ما يلي: **كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد ، لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده.** (كور ٦ : ١٨) لذلك فالمعلومات عن العلاقات التي علينا مشاركتها مع أولادنا ينبغي أن تكون واضحة ومبسطة وفي نفس الوقت قيّمة. فالله هو واضع هذه الغريزة في الإنسان وهو الذي حدّد هذه العلاقة بين الزوج وزوجته وقدسها لاستمرار التناسل والمحبة بين الزوجين. لهذا يحذّر النبي والملك سليمان في سفر الأمثال وبوحي من روح الله القدوس ويقول: **يا ابني أصغ إلى حكمتي أمل أذنك إلى فهمي لحفظ التدابير ولتحفظ شفتاك معرفة. لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلا وحنكها أنعم من الزيت. لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين حادة كسيف ذي حدين. ابعد طريقك عنها ولا تقرب إلى بيتها لئلا تعطي زهرك لآخرين، وسنينك للقاسي.** (أمثال ٥)

أما الرب يسوع المسيح الفادي فلقد جاء لكي ينقذ الإنسان من عقاب خطاياها، ويخلصه من سلطان الخطية في داخل قلبه . لهذا قال الرب يسوع في الإنجيل المقدس: **قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تزن، وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه.** إذن لقد تعامل الرب يسوع المسيح مع مصدر المشكلة التي هي الشهوة قبل أن تصبح فعلا وتظهر. وهذا معناه أنه يريد أن ينقي القلب من كل شهوة ردية تؤدي بالإنسان إلى الهلاك. لهذا ما أحرانا أن نعلّم أولادنا كلمة الله كما جاءت في الإنجيل المقدس يا سيدتي. ثم هل اختبرت أنت أولا قوة كلمة الله المنقية والمطهرة في حياتك ؟ ولتصبح هداك ونورك في عالم مظلم.
